وإذا عرفنا أن أُسلوب السرد التلخيصي هذا يستمر مهيمناً على التحليل إلى الصفحة: 179 أدركنا إلى أي حد تحوَّل النقد إلى «سرد» من الدرجة الثانية في يد المؤلف.

إن تنظيم خطوات الدراسة يُبيِّنُ كما لاحظنا، خضوع الدراسة لتخطيط غير معلنٍ عنه، يؤكِّدُ اهتمام الناقد برؤية البرجوازية الصغيرة، وتحيزه لجانبها، كما يؤكد من جانب آخر بَعْضَ الصعوبات التي واجهها الناقد في التحليل بسبب طغيان خطاب التلخيص على نظام التحليل.

3 ـ التأويل:

إن الحديث عن التأويل في كتاب د. الهواري يقتضي تفصيل الكلام عن الخلفية المنهجية ذات الطابع التأويلي. ويمكن القول بأن الناقد لم يلتزم بما كان حدده في المقدمة، فإلى جانب الاستخدام الغالب للتحليل الاجتماعي، والاقتصادي بمنظور الماديّة التاريخية، نراه يستخدم بعض قوانين الأساس المستمدة من مناهج أخرى، ويمكن حصر تنويعات المنهج في الجانب التطبيقي على الشكل التالي، وذلك حسب الترتيب التنازلي في الأهمية:

- نقد اجتماعي جدلي محايد.
- نقد إديولوجي عقائدي متحيز(*).
- نقد نفسي ونفساني.
- نقد تاريخي مثالي.
- نقد جمالي تقويمي.
- نقد موضوعاتي.

النقد الاجتماعي الجدلي المحايد:

منذ بداية الفصل الأول من الدراسة قدم الناقد تحليلاً لوضعية البرجوازية الغربية اعتماداً على الأساس الاقتصادي مقتفياً في ذلك آثار النقاد الجدليين الأوائل الذين تمت الإشارة إليهم في القسم الأول. (3 ـ أ) وخاصة «بليخانوف». وقد استخدم الناقد مصطلحات كثيرة وردت في المنظومة الفلسفية والاقتصادية الماركسية:

(*) نستخدم هنا المفهوم اللينيني للإديولوجيا ـ فهو أكثر المفاهيم المتداولة في الحقل الأدبي. وهو المفهوم الذي استخدمه لوكاتش. والإديولوجيا في هذه الحالة أقرب إلى مفهوم الحزبية. انظر مجدي وهيبة: أيـة اديولوجيا؟ مجلة فصول عدد 4 سبتمبر 1985، ص 34. عمود 2. فقرة 4-5. وانظر تحديدنا لمفهوم الإديولوجيا بمعناها السياسي في الجزء الأول من القسم الأول.